

قصص
بوليسية
للأولاد

لغز النجمة الخضراء



Looloo

www.dvd4arab.com





لوزة

كانت «لوزة»
كالعادة أكثر المغامرين
تحمساً للبقاء في الكيلو
١٠١ من الساحل الشمالى
الغربى - العجمى - برغم
المخاوف والمحاذير . فعندما
حضر المغامرون

الخمسة والكلب «زنجبر» مع صديقهم «نبيل» لقضاء
إجازة ممتعة بين البحر والرمال حدثت ثلاث مفاجآت
مفزعة : الأولى اختفاء «عم سالم» حارس القبلا ،
والثانية اختفاء «زنجبر» ، والثالثة اختفاء «لوزة»
واستطاع الأصدقاء بمساعدة «زنجبر» الذى عاد وحده
أن يصلوا إلى مكان «لوزة» في بئر غريبة تمتلئ بماء

البحر من باب صغير ، وأنقذوها - ثم أنقذوا « عم سالم » الحارس العجوز . . وهكذا كان من الممكن أن تنتهى المغامرة ، ولا داعى لأن يزوج المغامرون بأنفسهم في متاعب لا دخل لهم فيها ، ولكن بمشاعر المغامرة الكامنة في أعماقهم كانوا جميعاً مبالين إلى البقاء وبحث كل شئ .

وكان « نبيل » قد حكى لهم عن قصة السفينة « النجمة الخضراء » التى غرقت منذ زمن بعيد في المياه أمام الميناء الصغير عند الكيلو ١٠١ في طريق العجمى . . لقد كانت تحمل ثروة من الذهب والمجوهرات ، وقد حاول « نبيل » العثور على السفينة بدون جدوى ، في حين يقول « عم سالم » إن هناك عصابة تحاول العثور على السفينة .

قالت « نوسة » : أليس من الأفضل أن نسمع القصة من « عم سالم » نفسه . . لعل هناك تفاصيل

لا يعرفها أو لا يذكرها « نبيل » . . يمكن أن توضح لنا هل تمضى في البحث أو تنسى المسألة .

وافق الأصدقاء على هذا الاقتراح . . وسرعان ما ذهب « نبيل » ودخل القिला وعاد بعد قليل بصحبة « عم سالم » . . العجوز ، وهو يحمل إبريقاً قديماً مملوءاً بالشاي ، وفي اليد الأخرى مجموعة من الأكواب الصغيرة ، وجلس الجميع على الشاطئ يستمعون إلى « عم سالم » . . وهو يحكى التفاصيل المثيرة لحادث غرق الباخرة « النجمة الخضراء » .

وأخذ « عم سالم » رشفة من كوب الشاي ثم قال : عندما بدأت نذر الحرب العالمية الثانية في الأفق ، وبدا واضحاً أن العالم مقبل على حرب مدمرة بين ألمانيا من ناحية ، والحلفاء من ناحية أخرى ، فقد قرر المرحوم جد الأستاذ « نبيل » أن يصنى أعماله في البحر ، وهكذا باع سفنه كلها واحتفظ بواحدة منها

فقط ، هي الباخرة « النجمة الخضراء » ، وقد كانت
سفينة جميلة لا مثيل لها . . لقد عشت حياتي كلها في
البحر منذ كنت طفلاً صغيراً ، وأستطيع أن أقول إنني
لم أر سفينة في قوتها وجهالها ، لقد صُنعت في إنجلترا
بمواصفات خاصة ! !

وتنهّد « عم سالم » وعاد يقول : وخوفاً من انهيار
أسعار العملات الأجنبية في أثناء الحرب - وهذا
ما حدث بعد ذلك فعلاً - فقد اشترى جد « نبيل »
بالجزء الأكبر من ثروته كمية من الذهب والمجوهرات
من فرنسا ، وضعها في صندوق على السفينة « النجمة
الخضراء » ، وبقي هو في فرنسا لتصفية بقية أعماله ،
وقبل إبحار السفينة بيوم واحد مرض قبطانها المصري
المرحوم « طه » ونقل إلى المستشفى لإجراء عملية
جراحية عاجلة ، وهكذا اضطررنا إلى البحث عن
قبطان آخر ، ووجدنا قبطاناً فرنسياً يدعى « روجيه » ،

ومن النظرة الأولى له لم أحبه ، كانت تبدو عليه
علامات الدهاء والخسة ، بعكس أكثر العاملين في
البحر ، فهم على درجة كبيرة من الطيبة والكرم . . إن
البحر هو المدرسة الأولى في تعلّم الكرم والسماحة . .
ولكن لم يكن « روجيه » كذلك .

وأقلعت السفينة في يوم عاصف من ميناء
« طولون » متجهة إلى الإسكندرية ، كان أكثر بحارتها
من المصريين . . ولكن ضابط السفينة الثاني كان
إيطالياً يدعى « كوتريني » ، وكان هناك عدد من
البحارة من جنسيات مختلفة .

محب : هل كانت سفينة كبيرة ؟

تنهّد « عم سالم » العجوز وقال . . نعم كانت
حمولتها أربعة آلاف طن ، وفي ذلك التاريخ - من
أربعين عاماً - كانت هذه تُعدّ حمولة ضخمة . .
وسارت الأمور على مايرام حتى لاحت شواطئ

الإسكندرية في الأفق ، وبدأ لي أن تحركات القبطان والضابط الثاني في السفينة ليست طبيعية . . . فهناك أشياء تُنقل بدون سبب ، والسفينة تبطئ حركتها قرب الشاطئ المصري بدون سبب . . . وقابلت الضابط الثاني « كوتريني » وتحدثت معه ، وإذا به يحدُّ جداً ويغضب بدون سبب واضح . . . ثم زاد على ذلك شيئاً أخطر ، أنه أمر بحبسني بتهمة التمرد !

وصمت « عم سالم » وسرح بعيداً ، ثم عاد يقول : كان إجراءً خطيراً ليس له ما يبرره ، ولكن عدم الطاعة على السفن يمكن أن يحطم حياة البحار . . . وهكذا نفذت التعليمات ، وعندما جاء الليل سمعت حركة غير عادية على ظهر السفينة ، ثم زادت حركتها أيضاً بشكل غير طبيعي ، وأخذت أفكر فيما يحدث وفيما أفعل ، وقرب منتصف الليل استطعت أن أحدد مكان السفينة ، كنا قد اقتربنا من شاطئ

الإسكندرية تماماً ، وأحسست بسعادة لأن الرحلة انتهت ، وبعد أن ترسو السفينة في الميناء يكون كل شيء على مايرام .

كان الجميع يستمعون في اهتمام وتشوق إلى النهاية ، وقد كانت نهاية محزنة كما كانوا يعرفون ، وقال « عم سالم » : وفجأة دوى انفجار ضخم في قلب السفينة . . . واهتزت السفينة بسرعة ، ومالت على جانبها الأيمن ، وأخذت أجرى كالمجنون ، لم أصدق ما حدث إلا بعد أن حاصرتني المياه وكادت أغرق . . . ولكنني استطعت النجاة بمعجزة ، وأخذت أعوم بسرعة أنا وعدد من زملائي ، حتى وصلت إلى الشاطئ . . . ثم شاهدت اللهب وقد ارتفع من السفينة الغارقة ، وشاهدتها وهي تغوص في قاع البحر وتبتلعها المياه .

وأشار « عم سالم » إلى مسافة من الشاطئ وقال :

وعلى بعد نحو ثلاثة كيلومترات تلاشت السفينة
« النجمة الخضراء » ونجا بعض بحارتها وغرق
بعضهم ، وعندما جاءت لجنة التحقيق أثبتت أن من
بين الغرق القبطان والضابط الثاني !
ومضى « عم سالم » يقول : وبدأت الحرب العالمية
الثانية في اليوم التالي ، ونسى الناس سريعاً حكاية
السفينة « النجمة الخضراء » ، فقد اقتربت الحرب من
مصر ، بل إن القوات الألمانية لم تكن تبعد عن المكان
الذى نجلس فيه الآن إلا بأقل من مائتى كيلومتر ،
وأخذت الطائرات تقوم بالغارات الجوية على
الإسكندرية كل يوم ، وهاجر أهلها إلى مدن أخرى ،
ولكن كل هذا لم يشغلنى عن « النجمة الخضراء » ، لم
أكن مقتنعاً أن الانفجار الذى وقع فيها تم قضاء
وقدرًا ، ولم أكن مقتنعاً بوفاة القبطان « روجيه »
والضابط الثانى « كوترينى » .



وفجأة دوى انفجار هائل في قلب السفينة .. وشاهدها وهي تنحصر في قاع البحر

زاد انتباه المغامرين للقصة وقالت « لوزة » :

ماذا تصورت إذن « ياعم سالم » ؟

رد الرجل العجوز : إن غرق سفينة جديدة أمر بعيد الاحتمال جداً ، خاصة في بحر هادئ مثل البحر المتوسط ، وانفجارها أمر لا يمكن تصديقه ، لأن آلاتها جديدة . . . والشئ الوحيد الممكن هو أن تكون قد انفجرت بفعل فاعل ، وقد كان ضباطها وبحارتها المصريون جميعاً يحبون صاحب السفينة ، ولا يمكن أن يقدموا على مثل هذا العمل الخطير المؤلم .

نوسة : أنت إذن تهم « روجيه » وكوتريني ؟

عم سالم : نعم .

نوسة : وتقول إنها لم يغرقا ؟

عم سالم : نعم .

نوسة : ولماذا أغرقا السفينة ؟

عم سالم : ليستوليا على كثر المجوهرات والذهب .

نوسة : هل أخذنا الكثر معها قبل أن تغرق السفينة وهربا به ؟

عم سالم : هذا ممكن عن طريق أحد قوارب الإنقاذ .

نوسة : في هذه الحالة فإن العمليات المريبة التي تم هنا في هذا المكان ، وخطفك ، ومحاولة التخلص منك ، وحكاية البئر القديمة . . كل هذا لا علاقة له بموضوع الكثر !

عم سالم : إذا كان الرجلان قد سرقا الكثر من البداية فمن المؤكد أن ما يحدث هنا ليس له علاقة « بالنجمة الخضراء » وصندوق الكثر الذي كان بها !

نوسة : إذن لماذا تربط بين غرق « النجمة الخضراء » وما يحدث هنا من تحركات مريبة ؟

عم سالم : هذا ما يحيرني ، لماذا يوجد غرباء في هذا المكان ؟ . إنهم يترددون على هذا المكان منذ نهاية



عم سالم

ساد الصمت بعد
هذا البيان الذي قدمه
«عم سالم» عن غرق
السفينة «النجمة»
الغضراء»، وكان كل
المغامرين و«نبيل»
يعيدون النظر في حكاية

الكثر... هل سرقة «روجيه» و«كوتريني» أو غرق
مع السفينة؟ وكان الاحتمال الثاني أقوى، فهو
الاحتمال الذي يفسر الحركات المريبة في المنطقة،
وهكذا تحدث «تختخ» قائلاً: «إنني أتصور أن
«روجيه» و«كوتريني» لم يتمكنوا من سرقة الكتر، ربما
كان توقيت الانفجار أسبق من السرقة، ربما وهما

الحرب عام ١٩٤٥، لابد أن هناك شيئاً هاماً يدفعهم
إلى هذا المكان، وهو الشيء الوحيد الذي يجذبهم إلى
هذه الصحراء، ولكن ما هو هذا الشيء؟



يحملان صندوق الكتر حدث الانفجار ! .

عاطف : أكثر من هذا . . ربما تركا الكتر يفرق مع السفينة على أن يتشلاه بعد ذلك . . ولكن الحرب قامت ، واستمرت ست سنوات ، وعندما عادا للبحث عنه لم يجداه لسبب أو لآخر ، ربما عثر عليه آخرون ، وربما تحرك من مكانه بفعل حركة البحر . . هناك احتمالات كثيرة ! .

لوزة : إذن أمام هذه الاحتمالات كلها عندنا لغز خطير ، لا يحله إلا الإجابة عن عدة أسئلة . . هل مازال القبطان « روجيه » حياً أو مات ؟ . هل الضابط الثاني مشترك معه أو لا ؟ . هل الكتر مازال مستقراً في قاع البحر أو تم انتشاله ؟ وإذا كان قد تم انتشاله فلماذا الغرباء في هذا المكان ؟ . إن سؤالاً واحداً من هذه الأسئلة يمكن أن يكون لغزاً ممتازاً .

عاطف : ولكن المسألة ليست البحث عن لغز باى

ثمن . . إننا نتعامل مع أشخاص خطرين ، لقد خطفوا « عم سالم » وكان من الممكن أن يقضوا عليه .

لوزة : إن هذا لن يخيفنا .

ضحك « محب » بالرغم منه ، فهذه التى تتحدث عن المواجهة مع هؤلاء الرجال الخطرين طفلة لا يتعدى عمرها أحد عشر عاماً ! .

واحمر وجه « لوزة » وقالت : هل تسخر منى

يا « محب » ؟

رد « محب » على الفور : على العكس . . إننى معجب بشجاعتك ! .

تدخل « مختخ » قائلاً : لا داعى لإثارة متاعب . . علينا أن نقرر بالتصويت إذا كنا سنبقى أم لا . . الموافق يرفع يده ! .

وكانت المفاجأة . . لقد ارتفعت كل الأيدي . .

وهكذا تقرر أن تبدأ المغامرة . .

وجلس الجميع يتحدثون عما يجب عمله ، وطال الحديث ، وتقرر أن يعقد اجتماع بعد الظهر لوضع خطة ، وانطلق الجميع يلعبون ، في حين قام « نبيل » بارتداء ملابس الغوص . . وبدأ يجرب الملابس الجديدة ، وهو يحمل بندقية صيد تحت الماء ذات حربة زرقاء لامعة ، أما « تختخ » فقد كان يحس أنهم تورطوا ، وكان إحساسه بالمسئولية ناشئ من أنه أكبر المغامرين سنًا ، ولذا طلب من « عم سالم » أن يسير معه على الشاطئ . . إنه يريد مزيدًا من المعلومات ، وهكذا قال لـ « عم سالم » : ما رأيك ؟ أريد أن أقرب من المكان الذي غرقت فيه السفينة !

ورحب « عم سالم » ، إنه على استعداد لمساعدة أى شخص يمكنه من معرفة مصير الكثر الذى ضاع ، وهكذا سارا معًا ، وأخذ « عم سالم » يشرح لـ « تختخ » قصة هذا الشاطئ ، وكيف جاءه طفلًا

صغيرًا وأحبه ، وكيف عاد إليه بعد أن غرقت أمامه السفينة « النجمة الخضراء » .

سارا نحو نصف ساعة في اتجاه الغرب حتى اقتربا من نهاية جبل الرمال ، وتوقف « عم سالم » وقال : من الخطر التقدم بعد ذلك ، إنها منطقة رمال هشة تحتها عشرات الآبار ، ثم تليها الصخور ، ولهذا لا يمكن الوصول إلى داخل المنطقة إلا من البحر ! . ثم أشار « عم سالم » إلى مسافة في البحر وقال : هل ترى طيور « النورس » البيضاء التى تحلق هناك ؟ رد « تختخ » : نعم .

« عم سالم » : فى هذا المكان تقريباً غرقت السفينة ، ولو كنت ممن يعرفون أسرار البحر للفت نظرك أن المياه فى هذه المنطقة لونها أكثر سوادًا من بقية البحر ! تختخ : هذا صحيح !

« عم سالم » : إن هذا دليل على وجود منطقة عميقة

من المياه ، أكثر عمقاً مما حولها ، ويمكن أن يكون دليلاً على وجود جسم على أرض البحر ، جسم ضخم مثل سفينة .

تختخ : تقصد « النجمة الخضراء » !

عم سالم : نعم .

تختخ : لماذا لم تبحث أنت على الكنز يا « عم سالم » ؟

عم سالم : لقد حاولت ، ولكنها ليست مهمة رجل واحد ، كما أن المكان عميق ويحتاج إلى ملابس للغوص ، وأنا رجل فقير لا أستطيع شراءها ، وقد تقدم بي العمر ، وقد طلبت المساعدة من الكثيرين ، ولكن أحداً منهم لم يأخذ المسألة مأخذ الجد ، لهذا اعتقدوا أنني عجوز مخرف ! .

تختخ : إننا في حاجة إلى قارب يوصلنا إلى المكان . . لعل « نبيل » يستطيع بملابس الغوص

الجديدة أن يتزل ويرى السفينة عن قرب .

عم سالم : إنها مسألة خطيرة ! .

تختخ : إن الموقف كله خطير ، ولكن إذا شئنا أن نفعل شيئاً له قيمة فلا بد من مواجهة الخطر .

عم سالم : هناك قارب قديم ، أحد قوارب الإنقاذ التي كانت على السفينة ، إنه قديم وقد طمرته الرمال ، ولكن من الممكن بمساعدتك أن نصلحه .

تختخ : عظيم !

عم سالم : وقد احتفظت بالمجاديف عندي ، إنها

فوق سطح الفيلا !

تختخ : وأين القارب ؟

عم سالم : لقد أخفيته تحت الرمال ، وخلف الأعشاب حتى لا يراه أحد ، كان عندي الأمل أن أستخدمه يوماً ، وكنت قد فقدت هذا الأمل ، ولكن هأنذا قد أعدت الأمل إلى الحياة .

وأشار « عم سالم » إلى تل من الرمال قريب من الشاطئ تغطيه غابة من البوص والأعشاب العالية ، وانجها إليه ، ومد « عم سالم » يده وأخذ يزيل الرمال من مكان معين . . ولم تمض دقائق حتى ظهرت مقدمة القارب ، وأسرع « تختخ » يشارك « عم سالم » في العمل . انهمكا فيه تماماً ، وأخذت معالم القارب تظهر شيئاً فشيئاً .

التفت بقية المعامرين إلى حيث كان « عم سالم » ، و « تختخ » يزيلان الرمال والأعشاب ، وأسرعوا جميعاً إليهما . . خيل لهم للحظات أنهما يبحثان عن الكثر في هذا المكان ، بل إن « لوزة » بطبعها المتسرع قالت : لقد كان « عم سالم » يخفى الكثر في هذا المكان ، أحشى أن تكون المغامرة قد انتهت .

ولكن الحقيقة تكشف بسرعة ، وانهمك الجميع في إزالة الرمال والأعشاب من القارب الذي كان في

حالة جيدة . . ولكن كان في حاجة إلى إصلاحات كثيرة .

قال « نبيل » عندي أدوات نجارة كاملة .
تختخ : أسرع إذن بإحضارها .

وانطلق « نبيل » ومعه « محب » إلى القللا ، وعادا بعد فترة ومعها صندوق يحوى فعلاً أدوات نجارة كاملة ، وكمية من المسامير . . وبعد أن تمكن الجميع من إخراج القارب كله من مخبئه تعاونوا على زحزحته إلى قرب الشاطئ وأخذوا يفسلون بهياه البحر ، ثم بدأت عملية الإصلاح والترميم .

قال « تختخ » فجأة : اقرب موعد الغداء ، ولم نعد شيئاً نأكله !

وعلق « عاطف » ضاحكاً : أليس هناك شيء

يشغلك من خواء بطنك ؟

تختخ : إذا تحدثت البطون سكنت العقول .

نوسة : لقد اصطدنا قدراً لا بأس به من السمك . . هل نعد لكم غداءً منه ؟

تختخ : أرجوك !

أسرعت « نوسة » و « لوزة » إلى القبلا ، وعندما اقتربتا منها فوحشتا بوجود رجل غريب الهيئة ، تبدو عليه علامات الصرامة والجد . . توقفتا قبل الوصول إلى هناك ، ولكن الرجل أشار إليهما أن تتقدما . . ونقدمتا وقد توجستا شراً . ولكن الرجل قال برفق : هل أنتما هنا وحدكما ؟

لوزة لا . . معاً إخوتنا وأصدقائنا ! .

الرجل . أرجو أن ترحلوا جميعاً من هنا !

أصابت الدهشة « لوزة » و « نوسة » ووقفتا مشدوهتين ، ولكن الرجل قال : يمكن أن تعودوا بعد ذلك . ولكن هذه المنطقة ستصبح ساحة للقتال خلال الساعات القادمة !

ساحة قتال ؟ شيء غريب . هكذا فكرت المغامرتان الصغيرتان . . أى قتال ؟ وبين من ؟ وكيف يحدث ؟



كان الرجل كأنما يقرأ أفكارهما فقال : اسمي « أحمد » ، وأنا ضابط من خفر السواحل ، وعندنا معلومات عن عملية معينة ستم في هذه المنطقة ، وآسف أنني لا أستطيع أن أقول لكما ماذا سيحدث بالضبط ، ولكن من الأفضل لكم أن تكونوا بعيدين عما سيدور !



نوسة

نوسة : ولكن ليس لنا مكان نذهب إليه . . . إننا من القاهرة وقد جئنا لقضاء إجازة في هذا المكان ، والسيارة التي حملتنا إلى هنا قد عادت إلى القاهرة !

فكر الضابط لحظات ثم قال : إذن في هذه الحالة عليكم أن تلتزموا القبلا ولا تغادروها أبداً - خاصة في الليل - إنكم قد تتعرضون للموت إذا خرج أحدكم !

نوسة : إننا نعدك بذلك !

الضابط : وسيكون بعض رجالنا قريباً من هذا المكان ، فإذا حدث شيء . . .

ثم فكر لحظات وقال : سأعود بعد لحظات .

وخرج ثم عاد بعد لحظات ومعه جهاز صغير من أجهزة « الوكي توكي » وقال لنوسة : هل تعرفين كيفية استعمال هذا الجهاز ؟

نوسة : أستطيع أن أتعلم .

أخذ الضابط يشرح « لنوسة » كيفية استعمال الجهاز . . . الضغط على هذا المفتاح ، ثم الاستماع ، ثم ترك المفتاح والتحدث ، ثم قال : المسألة بسيطة

كما ترين ! ثم أضاف : إذا شاهدتم أضواء مربية تصدر من الشاطئ ، أو أحسستم بشيء غير عادي يحدث حولكم فعليكم باستخدام الجهاز . . وسأكون أنا أو بعض رجالى قريبين منكم !

نوسة : شكراً . . ألا نعد لك كوباً من الشاي ؟ قال الضابط مبتسماً : شكراً لكما إننى مضطر للانصراف .

اهمكت الصديقتان في إعداد السمك ، ومرت ساعتان ، كان الطعام خلالها قد أُعِدَّ . . وقالت «لوزة» : ماذا يمكن أن يحدث في هذا المكان ؟

نوسة : لقد فكرت في نفس السؤال ، وأعتقد أنها عملية تهريب كبيرة تتم على الشاطئ ، ففي الفترة الأخيرة ركز مهربو المخدرات نشاطهم على الشاطئ الشمالى العربى ، حيث يجلبون شحنات المخدرات بواسطة قوارب إلى الشاطئ ، ثم يخفون المخدرات تحت

الرمال ويتركونها حتى يحين أوان نقلها !

لوزة : ورجال خفر السواحل يتصدون لهم ؟

نوسة : نعم . . وهناك طريقة أخرى يسمونها طريقة «التصبير» ومعاها وضع المخدرات في صفائح ، وإلقاؤها في البحر ، وربط كل صفيحة بجبل طويل تنهى بقطعة من «الفلين» أو «بالوة» من البلاستيك تعوم قرب سطح الماء بحيث لا تظهر على السطح ، ثم يعود المهربون في وقت مناسب لانتشال الصفائح بواسطة هذه الحبال !

لوزة : يالهم من مجرمين !

نوسة : إنهم يلجئون لكل الطرق لتهريب هذه السموم إلى بلادنا العزيزة لتحطيم قدرتنا على العمل وجنى الأرباح الطائلة . . ليتنا نشرك في القبض عليهم !

ظهر أول المغامرین . . كان «تختخ» بالطبع ، فقد

كان جوعه وحبه للطعام لا يساويه إلا حبه للمغامرات والألغاز.

صاحت «لوزة»: سوف نشترك في القتال ! .
بدت الحيرة على وجه «تختخ» وقال: هل
ستنقلب المنطقة إلى ساحة قتال ؟
لوزة: نعم .

قالت «نوسة» معاتبة: المسألة ليست هكذا
بالضبط ؟

وشرحت «نوسة» لـ «تختخ» ما جرى . .
وقال «تختخ» معلقاً: إذن سوف نلزم أما كننا
هذه الليلة .

نوسة: تماماً .

وظهر بقية المغامرين . . وبعدهم «عم سالم»
وسرعان ما وُضع الطعام وانهمك الجميع في الأكل
وهو يتحدثون ، وقال «عم سالم» بعد أن سمع قصة

الضابط: لقد تكررت المحاولات في السنين الماضية ،
عشرات العمليات ، وكانت المنطقة تتحول حقاً إلى
ساحة قتال حقيقية ، فهؤلاء المهربون يحملون أسلحة
فتاكة حديثة ، من رشاشات وبنادق وغيرها .

كان الغداء المتأخر ، والتعب من لعب النهار ،
والعمل في القارب ، من الأسباب التي دعت الجميع
إلى الإخلاد للراحة ، وهكذا سكنت القبلا تماماً ،
حتى هبط المساء .

كانت «لوزة» هي أول من استيقظ ، وكان
الظلام يشمل «القبلا» فشعرت بقدر من الرهبة ،
وأسرعت إلى مفتاح الموتور فأدارته ، وسرعان ما أتى
الضوء بالاطمئنان . . وعلى صوت المحرك استيقظ بقية
الأصدقاء ، وأسرع «عجب» يعد الشاي للجميع ،
فليس هناك خروج هذا المساء ، وعليهم أن يقضوا وقتاً
مرحاً ، وهكذا وضع بجوار الشاي أوراق الكوتشينة ،

واستعد هو ولزملاء لقضاء ليلة هادئة ، ولكن
أحلامهم تبددت ، فمن إحدى النوافذ المفتوحة على
الصلاة يدفع حجر متوسط الحجم كالقديفة ،
وارتطم بأحد المقاعد ثم سقط على الأرض .

ولتفت الجميع إلى الحجر . طوا أولاً أنه مجرد
حجر أنقاه شخص عاث ، ولكن في هذه المنطقة
الوحشة والبعيدة عن العمران ليس من السهل وجود
شخص بهذه الصفة ، والحقيقة أنه لم يكن مجرد
حجر ، فقد كس هناك ورقة مسمومة بعناية عليه ،
ومربوطة بقطعة من الدوبارة .

اندفع الحجر إلى الداخل ، واندفع « رنجر » إلى
الخارج ، ثم دلت كله في ثوان قليلة ، لم تترك فرصة
للمدبرين سمع « رنجر » من الخروج ، وعندما أفاقوا
من دهشهم لكل ما حدث سمعوا صوت رجمة تصدر
من بعيد ، ثم باحاً متصلاً ، ثم عواء مؤلماً . واندفع



« محب » خارجاً وتعه « سيل » في حين أمسث
« تختخ » بالحجر وأحد يفك الرباط بسرعة . كانت
الورقة عليها كتابة باللغة الفرنسية . ولم يكن « تختخ »
يجيدها تماماً ، فحول الورقة إلى « نوسة » ثم حرق هو
الآخر من الباب ، وأحد يعزى إلى حيث كان « زنجر »
يعوى متألماً .

على ضوء القمر العبد ، شاهد « تختخ » شبحاً
يجرى ، وشاهد ظلي « محب » و « نبيل » وهما يسرعان
خلفه ، وكان « زنجر » قد أقعى على الأرض وأخذ ينبع
متألماً . . . صاح « تختخ » عُدْ يا « سيل » عُدْ
يا « محب » !

كان يخشى أن يعرهما الرجل إلى جبل الرمال ، ثم
يمكن مع بعض زملائه من أسر الصديقين ،
أو إصابتها ، أو حتى قتلها . واستمع « محب »
و « نبيل » إلى داء « تختخ » وتوقفا عن متابعة

الرجل . . وأسرعاً إلى « زنجير » ، كان الكلب الأسود قد أصيب بضربة قاسية أسالت الدماء من أنفه وفمه وبدا حزينا ومتوتراً ، وعندما انحنى « تختخ » ليرى مابه لاحظ أنه يرفع قدمه اليسرى أيضاً ، لقد أصيب بضربة قوية عليها . . وحمله « تختخ » وثورة الغضب تهب في نفسه . . إن الاعتداء على « زنجير » هو أكثر من اعتداء عليه ، وأحس برغبة الانتقام تثور في نفسه ، ولكنه في نفس الوقت كان يعلم يقيناً ألا فائدة من محاولة متابعة ذلك المجهول ، فمن الممكن الاشتباك في معركة خاسرة .

عادوا إلى « الفيلا » ، وكانت الرسالة في يد « نوسة » وقد ترجمتها في ذهنها ، فلما دخلوا قال « تختخ » : ماذا في الرسالة يا « نوسة » ؟

قرأت نوسة بصوت متهدج : إننا نرصد كل تحركاتكم ، ونحن ننصحكم بالابتعاد عن هذا المكان

فوراً ، إن بقاءكم فيه يعرضكم لخطر جسيم ، ونحن نحذركم من الحديث إلى أي شخص عما شاهدتموه في هذا المكان - خاصة البئر - وسوف نوقع عليكم عقوبة قاسية إذا عرفنا أنكم استعنتم بأي شخص للوصول إلينا ، وإذا ابتعدتم فنحن على استعداد لندفع لكم مبلغاً سخياً من المال ، ولا تنسوا أن تأخذوا الرجل المعجوز معكم ، وانصحوه بالصمت حتى لا تنتهي حياته نهاية محزنة (ولم يكن هناك شيء آخر) .





تختخ

كانت الرسالة إنذاراً
واضحاً ، وبينما انهمك
« تختخ » و « نوسة » في
غسل جروح « زنجير » أخذ
الجميع يفكرون في محتوى
هذه الرسالة ، وماذا
يفعلون ، إن الإنذار

واضح ، وواضح أيضاً أن مُرسله قادر على أن يوقع
بهم العقاب اللازم إذا لم يستمعوا إلى أوامره . . . فإذا
يفعلون ؟ ثم هناك هذه المعركة التي ستشب في أي
وقت بين رجال خفر السواحل ، ومهربى المخدرات ،
إنها خطر وشيك ، قد يضر بهم ! وهم وحدهم
بعيدون عن العمران ، ولا اتصال بينهم وبين العالم .

لحسن الحظ لم تكن جراح « زنجير » خطيرة ، وربما
يشفى خلال أيام ، ولكن غير القابل للشفاء هو غضب
« تختخ » لإصابة كلبه العزيز ، ولم يكن بقية المغامرين
أقل غضباً ، وهكذا قال « تختخ » فجأة : إنني
سأبقى . . . ومن يرد منكم العودة فليعد . . . إن السيارة
ستمر بنا غداً كما هو معتاد !

صاح الجميع في نفس واحد تقريباً : بل سنبقى
معك !

تختخ : إنني لا أدري ماذا سيفعلون ، ولكن يجب
أن نستعد للدفاع عن أنفسنا ، علينا أن نغلق الأبواب
والنوافذ جيداً ، علينا أن نضع حراسة طول الوقت
ليلاً .

قالت « نوسة » : ما رأيك في استخدام جهاز
« الوكى توكى » . . . إن في إمكاننا استدعاء رجال خفر
السواحل في أية لحظة !

ابتسم الجميع في هذه اللحظة ، نعم . . إن معهم سلاحاً فعالاً قد ينقذهم إذا وقعوا في مأزق ! .

قال « تختخ » : عظيم . . ولكن برغم هذا يجب قيام نوبات الحراسة باستمرار . . من الأفضل أن نستعد ثم نتصل بالضابط « أحمد » عند الحاجة من أن تقع في أيديهم ثم نحاول الاتصال ، سوف أسهر مع « رنجر » حتى الساعة الثالثة صباحاً ، ثم أوقف « محب » ليقوم بنوبة الحراسة حتى الثامنة صباحاً ، وستكون الشمس قد أشرقت ، ولا أظن أنهم سيهاجمون في وضع النهار ، وغداً نتبادل جميعاً نوبات الحراسة .
قال « عم سالم » سأكون معكم . . إنني رجل عجوز ، والعجوز لا يحتاج إلى وقت طويل للنوم !
تختخ : سيكون « عم سالم » معنا .

نبيل : أرجو ألا تكونوا قد نسيتموني .

تختخ : طبعاً لا . . ولا بد أن تجهز أسلحتك !

نبيل : إن عندي ثلاث بنادق للصيد تحت الماء ، وفي كل منها حربة قوية ، ومنها واحدة بها ثلاث حراب ، وهي سلاح فعال وقوي تحت الماء وفي الهواء ، وسأعدها جميعاً للإطلاق إذا دعت الحاجة ، وهي ليست محتاجة إلى أي تمرين ، فبمجرد الضغط على الزناد مستطلق الحربة .

تختخ : لقد أصبحنا على استعداد تقريباً لمواجهةهم .

عمت موجة من الابتهاج بين الأصدقاء ، وسرعان ما أعادوا تسخين الشاي ، ثم بدءوا يلعبون معاً « بالكوتشينة » ، وارتفعت أصواتهم وهم يتبارون ، وكان أحسنهم في اللعب هو « عاطف » الذي استطاع أن يكسب بالاشتراك مع « نوسة » كل الأشواط .
وعندما اقتربت الساعة من الحادية عشرة ، أسرعوا جميعاً إلى أسيرتهم ، واستسلموا للنوم ، وقد شعروا

بقدر كبير من الاطمئنان .

وجلس « تحتخ » في الصلاة ، وقد استسلم « زنجر » للنوم بعد وجبة عشاء ساخنة ، وبعد أن لفه « تحتخ » في غطاء ثقيل حتى يتدفأ وينام .

جلس « تحتخ » مُحاولاً الاستمرار في اليقظة ، وكان ذهنه يعمل طوال الوقت ، يفكر في كل ما مر به ، ويحاول ربط الخيوط واستنتاج الحقيقة .. إن عدم وجود الكتر حتى الآن شيء مدهش .. فإذا كان ما قاله « عم سالم » صحيحاً من أن القبطان « روجيه » قد نسف السفينة لسرقة الكتر بدون أن يكتشف أحد فعلته فكيف لم يعثر على الكتر حتى الآن ؟ .. هل استطاعت المياه جرف السفينة بعيداً ؟ .. هل اختفى الكتر تحت ركاب السفينة ومن الصعب إخراجه ؟ ! أو أن حكاية الكتر هي من اختراع الرجل المحوز ؟ ولكن لماذا إذن يوجد هؤلاء الناس في هذا المكان

الموحش ؟ . وهل معهم تصاريح للبقاء في هذا المكان من الجهات الحكومية ؟ .

أخذت الخواطر تلح على ذهن « تحتخ » وهو يغالب النوم ، وفي يده بندقية الصيد تحت الماء جاهزة للإطلاق ، وسمع « زنجر » يزوم وهو يخرج من تحت غطاءه الثقيل ، ثم وقف شعر الكلب الأسود علامة التحفز ، وأسرع إلى الباب كأنما يقول له « تحتخ » أن يفتحه ، ولم يتردد « تحتخ » وأسرع بفتح الباب ، ووقف لحظات يحدق في الظلام الخفيف تحت ضوء القمر الخافت . وفي البداية لم يشاهد شيئاً ، ولكن بعد أن أمعن النظر في الظلام استطاع أن يرى شبحاً يتعد عن القبلا مسرعاً في اتجاه الشاطئ ، وخرج « تحتخ » متسللاً وهو يضع يده على رأس « زنجر » حتى لا ينبع ، وفهم الكلب الذكي ما هو مطلوب منه ، فأخلد إلى الصمت .. ومشياً معاً ، وكان الشبح يسرع

إلى حيث القارب الذى أخرجه الأصدقاء من تحت
الرمال ، وعندما وصل إليه توقف ، ثم مد يده بزجاجة
وأخذ يفرغ ما بها على القارب ، وعرف « تختخ » على
الفور ماذا يفعل الشبح ، إنه يضع البترين أو البترول
على القارب ليشعله ، إنه يريد أن يحرق القارب ،
ويحرق معه الأمل فى أن يصلوا إلى السفينة الغارقة .
وانتهى الرجل من سكب ما فى الزجاجة ، وبدأ يستعد
لإشعال النار ، وفى هذه اللحظة أحكم « تختخ »
التصويب ثم أطلق الحربة ، التى طارت فى الهواء
واصطدمت بذراع الرجل ، وصاح الرجل فى فرع ،
ثم أطلق لساقيه العنان وأخذ يجرى كالمجنون فى اتجاه
حبل الرمال .

أسرع « تختخ » إلى القارب ، كانت رائحة البترين
تملأ الجو ، وأمسك « تختخ » بصفيحة فارغة ، وأخذ
يملا من ماء البحر ويلقى على القارب ، إنه يعرف أن

البترين سريع الاشتعال ، وأى شىء مشتعل أوحى
شديد السخونة يجواره قد يشعله .

استمر « تختخ » يعمل بنشاط حتى قضى تماماً على
رائحة البترين وآثاره ، ثم جلس يستريح على الرمال ،
ونظر إلى ساعته ذات الواجهة الفسفورية فوجدها
الثالثة وبصع دقائق ، لقد انتهت نوبته وعليه أن يوقظ
« محب » ليتسلم نوبته مكانه .

عاد إلى « القبلا » فوجد « محب » يستعد للخروج
للمبحث عنه ، لقد استيقظ وحده كأنه يملك ساعة
خاصة فى داخله توقظه فى الوقت المناسب ، هكذا كان
« محب » دائماً إذا ارتبط بموعد هام ونام فإنه يستيقظ
فى الموعد تماماً .

صاح « محب » : هل كنت تقوم بجولة ؟
تختخ : أبداً . . كنت أنقذ آمالنا من الحريق ؟ .
محب : بالك من شاعر . . إن هذا التعبير أشبه

بجزء من قصيدة شعرية ! .

تختخ : هذه هي الحقيقة . . لقد كنت أنقذ قاربنا
من الاحتراق . . لقد بدءوا الحرب ضدنا .

محب : إنهم حتى لم يركوا لنا فرصة للتفكير
أو التصرف .

تختخ : المسألة واضحة ، إنهم وراء ثروة
ضخمة ، والمسألة مسألة حياة أو موت ، وعلينا أن
نصمد . . كن يقظاً .

ودخل « تختخ » إلى غرفته ، وبقى « محب » جالساً
وحده يحدق من خلال زجاج النافذة إلى الصحراء
والبحر . . وأخذ « زنجر » يهوم لحظات ثم استسلم هو
أيضاً للنوم . . وبعد ساعة بدأ الفجر يلوح في الأفق ،
ثم اصطبغت السماء بلون الشمس الحمراء ، وأحس
« محب » ببعض الاطمئنان ، وقرر أن يتجول على
شاطئ البحر ، وخرج خلفه « زنجر » وسارا حتى اقتربا

من القارب ، وأخذ « محب » يدور حول القارب
لحظات ، كانت هناك ترميمات مازالت مطلوبة ،
خاصة مع وجود ثقب في مؤخرة القارب يمكن أن
تسرب منه المياه .

قرر « محب » أن يرى الثقب من داخل القارب
ليرى مدى اتساعه وعمقه من الداخل ، وقفز إلى
القارب ، وأخذ يزحف على بطنه حتى رأى شعاع
الضوء المتسرب من الثقب . . كان الثقب في حاجة إلى
ترميم كبير . . وعندما استدار ليخرج ، وفي اتجاه الضوء
الداخل من الثقب ، لاحظ وجود صندوق صغير من
الحديد مثبت في الركن الأقصى من القارب بحيث
لا يراه أحد ، تردد لحظات ، ولكن في النهاية
استجاب لإغراء المغامرة والمعرفة ، ومد يده إلى
الصندوق وحاول انتراعه .

كان الصندوق مثبتاً إلى جدار القارب بمسامير قوية



ب

برغم قدم الصندوق
الصغير فإن محاولات
« محب » لانتزاعه لم
تنجح ، وكان عليه أن
يعود إلى « الفيلا »
لإحضار بعض الأدوات
لفك المسامير ،

أو فتح القفل ، وهكذا أسرع عائداً . . . ووجد
« نوسة » و « لوزة » قد استيقظتا ، فروى لهما
ما حدث . . . وزادت بهذا شهية المغامرة عند الجميع ،
فصندوق حديدي مغلق في قارب للإنقاذ معناه سر . . .
وقد كان حقاً سراً خطيراً يساوى الملايين !
عاد الثلاثة إلى القارب ، بعد أن شربوا الشاي ،

من الصعب انتزاعه منها ، فدار « محب » بأصابعه حول
الصندوق ، ووجد أن له غطاءً صغيراً مغلقاً بقفل
صغير ، وحاول انتزاع القفل ، ولكنه كان قوياً برغم
الصدأ . وأحس « محب » أنه مقبل على اكتشاف
هام ، ولكن ما هو هذا الاكتشاف ؟



وأخذوا معهم أدوات الحجارة ، ودخل « محب » إلى
مقدمة القارب ، وأخذ يهك المسامير الصدئة التي
كانت تثبت الصندوق على الخشب ، واقتضى منه هذا
المجهود نصف ساعة ، ولكنه في النهاية خرج إلى
« نوسة » و « لوزة » ويده الصندوق .

قالت « نوسة » : من الأفضل الآن فتحه حتى
يستيقظ بقية المغامرین ! .

كادت « لوزة » منهمة لترى ما في الصندوق ، لقد
كان ثقیلاً ، فهل يمكن أن يكون به الكثر الذي يبحث
عنه الجميع ، لو حدث هذا لكانت صربة حظ
موفقة ! .

وعادوا جميعاً إلى « القیلا » ، وكانت الساعة قد
أشرفت على السادسة ولم يكن أحد قد استيقظ بعد
إلا « عم سالم » المحوز الذي كان يقوم بكنس
« القیلا » ، وبرغم اعتراض الثلاثة على هذا فإن « عم

سالم » قال : إنني أعتبر تنظيف « القیلا » رياضة ، فأنا
رجل عجوز لم أعد أستطيع بذل جهد كبير ، فعلى
الأقل أقوم بهذه الرياضة البسيطة .

وعندما رأى الصندوق في يد « محب » بدت عليه
الدهشة الشديدة وقال : هذا الصندوق ليس غريباً
على . . . نعم . . . لقد كان البحارة قديماً قبل احتراع
البلاستيك يحملون مثل هذا الصندوق لوضع أشياءهم
فيه ، وهذا الصندوق من صناديق بحارة « النجمة
الخضراء » ! .

محب : لقد وجدته بالمصادفة في قارب الإيقاذ .
عم سالم : مدهش جداً . . . كيف لم تحرفه مياه
البحر ؟ وكيف لم أراه ؟ .

محب : لقد كان مثبتاً بالمسامير في خشب القارب .
لوزة : افتحه يا محب .

كان الإغراء قوياً ، فأمسك « محب » بشاكوش

وضرب القفل ضربة واحدة أطارته من مكانه ، فقد
كان الصداً ينتشر عليه ، وفتح « محب » الصندوق
والجميع ينظرون إليه في أمل ولهفة .

في داخل الصندوق كانت هناك حزمة مستطيلة ،
مغطاة بالمطاط ومربوطة بالأسلاك . . وبرغم مضي
السنوات فقد كانت الحزمة سليمة ، وأخذ « محب »
الحزمة بحذر شديد ، ووجد بعد غطاء المطاط ، لفة من
الورق السميك ، وفتح لفة الورق ، وكانت في
انتظارهم جميعاً مفاجأة محزنة ، لم يكن في اللفة
مجوهرات ، ولا ذهب ، لا شيء له علاقة بالكتر ،
كان الموجود بعض أشياء متناثرة هي :

• كمية من النقود من العملات المختلفة .

• مجموعة صور لأسرة ، الزوجة والزوج
والأولاد .

• ساعة جيب .

• جواز سفر .

• ولاعة قديمة من النوع الذي يشتعل بالبترين .

• مصحف صغير مغلف بالجلد .

• ورقة مطوية .

وضع « محب » كل هذه الأشياء على المائدة ، لقد
كان الصندوق الحديدي أَمْلاً كبيراً ، ولكن ما به بدد
هذا الأمل ، ولكن « لوزة » بطموحها الذي لا يهدأ في
كشف الألغاز ، وحل الأسرار قالت : إننا لم نقرأ
الورقة . . لعل بها شيئاً مهماً .

وفتح « محب » الورقة المطوية ، كانت في شكل
خطاب مكتوب بسرعة وبخط رديء ، ولكن المفاجأة
أنه كان مهماً جداً .

وهكذا كانت الرسالة التي قرأها « محب » بصوت
مرتفع :

« إلى من يعثر على هذه الرسالة ، أرجو أن يحمل

هذه الأشياء إلى أسرقى ، وأنا أسكن في ٣٨ شارع
حجر الواتية بالإسكندرية حيث تقم أسرقى الصغيرة ،
ويبلغ سلامى إلى زوجتى الحبيبة التى كانت نعم
الزوجة ، وإلى أولادى فاطمة ومحمد وإبراهيم .

ابنى أكتب هذه الرسالة وأنا أعرف أن حياتى على
وشك أن تنهى ، وليس فى إمكانى عمل شىء . . . لقد
كنت الحارس المكلف بحراسة صندوق الذهب فى
السفينة ، وقد سار كل شىء على مايرام حتى اقتربنا من
شاطئ الإسكندرية ، لقد كنت ذاهباً لزيارة القبطان
« روجيه » وبالمصادفة سمعته يتحدث مع الضابط
« كوترى » وشخص ثالث لم أراه ، وبرغم أننى
لا أجيد اللغات الأجنبية فإن سفرى الكثير علمنى عددًا
من الكلمات يكفى للفهم .

لقد وحدتهم يتحدثون عن سرقة صندوق
الذهب ، واستخدم أحد قوارب الإنقاذ فى الحرب بعد

وضع عبوة ناسفة فى السفينة تكفى لإغراقها ، وفهمت
أن العبوة قد أُعدت للانفجار بعد نصف ساعة ،
فأسرعت إلى صندوق الذهب ، وأخرجت كل ما به ،
ووضعت مكانه بعض قطع الحديد وأغلقتة وتركته ، ثم
وضعت الذهب وما معه من مجوهرات فى صندوق
آخر ، وأسرعت أكتب هذه السطور ، وسوف
أستخدم أحد قوارب الإنقاذ فى الهرب من السفينة
ومعى صندوق الذهب لأسلمه إلى صاحبه ، وقد
قدرت أننى ربما لا أستطيع الوصول إلى الشاطئ
فكتبت هذه الرسالة ، ومن يعثر عليها سيعرف أن
صندوق الذهب لن يكون فى السفينة ، ولن يكون مع
الصوص « روجيه » وشريكه ، بل سيكون قد غرق
معى ، وسوف أضع هذه الرسالة وكل حاجاتى
الشخصية فى صندوق البحارة ، ثم أضعه فى أحد
قوارب الإنقاذ ، قارب آخر غير الذى سأستخدمه ،

حتى تكون هناك فرصتان بدلا من فرصة واحدة ،
لمعرفة مصير صندوق الذهب . وإلى الله أسلم أمرى ،
البحار حسنى أبو السعود .

صاح « عم سالم » عند سماع هذا الاسم : حسنى
أبو السعود ؟ إننى أعرفه ، فأنا الذى رشحته للعمل على
السفينة « النجمة الخضراء » ، لقد كان رجلاً ممتازاً ! .
محب : إن هذه الرسالة تعنى شيئاً واحداً ، وهو أن
صندوق الكتر لم يكن فى السفينة « النجمة الخضراء »
عندما غرقت ، وأن الدين يبحثون عن الكتر فيها لن
يصلوا إلى شيء ! .

لوزة : وأين الكتر إذن ؟

محب : من الممكن استنتاج أن الكتر قد غرق مع
البحار « حسنى » ولعل السفينة عندما انفجرت أغرقت
قوارب الإنقاذ التى كانت عليها أو قريبة منها . . فكما
تقول الرسالة إنه لم يكن أمام « حسنى » إلا نصف

ساعة لتغيير عبوة الصندوق ، وكتابة الرسالة ، فلما قفز
إلى القارب وحاول الابتعاد انفجرت العبوة الناسفة ،
وغرق القارب ، ومعه البحار الأمين الشجاع .

قال « عم سالم » : إننى أذكر هذا الشاب جيداً ،
ولا أدري لماذا لم يتصل بى عندما علم بكل هذا ؟ .
محب : ربما ارتبك ، وربما كان الوقت ضيقاً .
على كل حال هذا ما حدث ، ونحن نعرف الآن أن
الذين يبحثون عن الكتر فى السفينة لن يعثروا عليه ،
وأن فرصتنا فى العثور عليه أكبر .

لوزة : يجب أن نوقظ بقية الأصدقاء . . إن مانعثر
عليه « محب » مهم جداً ، وقد يغير خططنا كلها .
وأسرعت « لوزة » لايقاظ المغامرين ، ولكن
« محب » قال : لا توقظى « تختخ » لقد سهر كثيراً ،
ومن حقه أن ينام بما يكفى لراحته .

بعد لحظات كانت صالة الفيلا تضم الأصدقاء

جميعاً عدا «تختخ» ، وأخذ «محب» يروي له «نوسة»
 و«عاطف» و«نبيل» ما حدث . وكان «بيل»
 شديد الانفعال وهو يستمع إلى هذه الأساء ، فهذا
 يعنى أن كنز أسرته المفقود سيعثرون عليه
 ولكن هل يمكن بعد كل هذه السنوات أن يعثروا
 حقاً على الكنز ؟ وهل يمكن تحديد مكانه بسرعة ،
 أو يحتاجون إلى وقت طويل ؟ وما هو موقف هؤلاء
 الأعراب إذا شاهدوهم يعوضون في الماء من أحل
 الكنز ؟

كان «بيل» يفكر وهو يستمع إلى تفاصيل
 ما حدث . وبدأ حوار بين الجميع حول ما يجب
 عمله . وكان الرأى الغالب هو الاستعانة بأشخاص
 مخترعين للعثور على الكنز ، ولكن «بيل» كان متحمساً
 جداً للعثور على كنز أجداده الراقدين قاع البحر ، لذا
 قال سأبدأ المحاولة بنفسي ، فإذا فشلت فسوف أبلغ

أني هذه المعلومات ليتصرف كما يرى .

وأسرع «نبيل» إلى ملاس الغوص التي اشتراها له
 والده كهدية ، أسرع يرتديها . ثم ذهب الجميع إلى
 الشاطئ ، واشتركوا في حمل القارب إلى المياه ،
 وركب «محب» و«نوسة» مع «بيل» في حين بقي
 «عم سالم» و«لوزة» على الشاطئ ينظرون إلى الثلاثة
 وهم يجذفون مبتعدين إلى المكان الذي حددوه لاحتمال
 وجود الكنز فيه تحت مياه البحر .



كان الوقت مبكراً
عندما أخذ القارب يشق
طريقه على صفحة الماء ،
وتحدث « نبيل » قائلاً :
إذا كان البحار « حسنى »
قد غرق بفعل العبوة التي
نسفت السفينة



نبيل

فعنى ذلك أنه لم يذهب بعيداً عنها . . ربما أقل من
مائة متر.

نوسة : هذا يعنى أننا نحتاج إلى وقت طويل
للوصول إلى المكان .

نبيل : نحو ربع ساعة .

ومضى القارب يشق طريقه بين الأمواج ، وعلى

الشاطئ رفع « عم سالم » رأسه إلى فوق ومضى ينظر ،
ثم نظر إلى الأفق ، وقال محذراً : يبدو أن هناك عاصفة
على وشك الهبوب . . إن الريح تتحدث !

أعجبت « لوزة » بهذا التعبير - الريح تتحدث -
فقالت تسأله : هل تتحدث الرياح ؟

عم سالم : بالطبع . . إنها فصيحة جداً ! .

لوزة : هل تعلمنى لغة الرياح ؟

عم سالم : إنها لغة صعبة ، وتحتاج إلى وقت
طويل . ولكن من الممكن أن أعلمك بعض
مفرداتها . . هناك رياح صريحة تهب من اتجاه واحد ،
وهذه يمكن فهمها ببساطة ، ولها علامات ، فالرياح
الغربية باردة عموماً في حين أن الرياح التي تأتي من
الشرق دافئة ، وهناك رياح « مشككة » ، أى تأتي من
اتجاهات مختلفة في وقت واحد ، وهذه لا يمكن فهمها
إلا بالمران . وهناك رياح جافة ، ورياح محملة بالبخار

أو الرطوبة ، وهناك رياح هادئة كالنسيم ، وهناك رياح قوية كالثورة ..

كانت لوزة تستمع باهتمام واستمتاع إلى صوت الرجل العجوز الذى مضى يقول : يقولون إن هناك كتباً عن الرياح ؟

لوزة : نعم .. علم الجغرافيا يدرس الرياح ، كيف تهب ، ونوعها ، واتجاهاتها الموسمية والتحارية وغيرها من الاصطلاحات . ولكن لا أظن أن هناك كتباً قررت عن لغة الرياح ، فهذه لغة خاصة يفهمها البحارة . عم سالم : وكذلك الطيور ، فإذا نظرت إلى طيور البحر فستحدين أنها تتصرف كأنها تسمع لغة الريح وتفهمها .

لوزة : من المؤكد أنها تفهم ، فحياتها كلها فى قلب الريح !

استعد القارب ، وعاد الاثنان إلى « الفيلا » فوجدوا

« تختخ » قد استيقظ وقد جلس فى الصالة يقصم « ساندوتشاً » ، ويشرب كوباً من الشاي . وأحدث « لوزة » تروى له فى لهفة وسرعة الأحداث التى مرت وهو نائم : العثور على الخطاب فى القارب ، ماذا كان فى الصندوق الحديدى ، احتمال وجود الكتر فى مكان بعيد عن السفينة ، مغامرة الثلاثة الذين ركبوا القارب وذهبوا يبحثون عن الكتر .

كف « تختخ » عن الطعام . كانت كمية المعلومات كبيرة وكأنها وقفت فى حلقه ، وبعد لحظات قال : لماذا لم توقظونى ؟

لوزة : لقد رفض « محب » ذلك ، وقال إنك سهرت طويلاً ويجب أن تنام ؟

تختخ : ولكن هذه المعلومات على حافت كبير من الأهمية .. متى يعودون ؟

لوزة : لا أدري .. ولكن ليس قبل العداء على

كل حال ، إن « نبيل » متحمس جداً ، وهو يظن أنه
سيتمكن من العثور على الكثر قبل الرجال المجهولين
الذين يبحثون عنه .

تختخ : لا أظن . . . إن المياه عميقة . . . وستكون
رمال القاع قد طمرت الصندوق !

لوزة : إن ثياب الغوص الجديدة ستساعده على
البقاء تحت الماء فترة طويلة وقد يستطيع العثور عليه !
التفت « تختخ » إلى « عم سالم » مارأيك يا « عم
سالم » ؟

عم سالم : إنني أوافقك في أنه من الصعب أن يعثر
« نبيل » على الصندوق بعد أربعين عاماً ، صحيح أن
الصندوق ثقيل ، وأنه لم يبعد عن مكانه ، ولكن من
المؤكد أن الرمال قد غطته .

أخذت الريح تهب شيئاً فشيئاً ، وتشتد شيئاً
فشيئاً ، ومضى « عم سالم » إلى نافذة « القبلا » ونظر

إلى الخارج ثم قال : من الأفضل أن يعودوا الآن . .
إن الريح توشك أن تتحول إلى عاصفة ! .

خرج الثلاثة ووقفوا أمام « القبلا » ينظرون إلى
البحر . . كان القارب يبدو كنقطة سوداء بعيدة ، وقد
بدأت الأمواج ترتفع ، والأفق يتحول إلى لون التراب .
قال تختخ : يجب أن نناديهم .

وأسرع بإحضار فوطة بيضاء من الداخل ، ثم سار
الثلاثة مسرعين إلى الشاطئ ، ووقف « تختخ » يلوح
بالفوطة البيضاء لهم ، ولكن فات الأوان فقد أخذت
الريح تلعب بالقارب ، وعلى ظهره كانت « نوسة »
تحدث إلى « محب » : لماذا غاب « نبيل » إلى هذا
الحد ؟ .

كان « نبيل » قد قفز إلى الماء ثلاث مرات ، وفي
المرّة الأخيرة تأخر كثيراً . . وقال « محب » لعله عثر على
الصندوق .

نوسة : إن الموقف سيصبح حرجاً بعد قليل ،
الريح تشد ، وسيكون من الصعب التجديف .
وأحدث الأمواج تضرب القارب بشدة ،
و « محب » يحاول بواسطة المجاديف أن يقيه في مكانه
حتى لا يبتعد عن مكان « نبيل » . . . ولكن الرياح
أخذت تلعب بالقارب ، وأصبحت السيطرة عليه أكثر
صعوبة ، و « نبيل » لا يظهر !

وأحست « نوسة » بالخطر . .

وعلى الشاطئ كان القلق قد اشتد به « تختخ »
و « لوزة » و « عم سالم » وفجأة قالت « لوزة » : أين
« عاطف » و « زنجير » ؟

كانت الملاحظة في موضعها . . فند أكثر من
ساعتين ، ومنذ استيقظ « عاطف » وسمع قصة
الصندوق والرسالة اختفى بطريقة غامضة هو
و « زنجير » . . وفي غمرة الحماس والانفعال . . لم



حدث صبح و بعد حرب في بحر القلعة ... صبح عا من حل العوده

يلتفت أحد إليهما .

أخذت الرياح تلعب بالقارب بشدة ، وأحس « محب » أنه سيفقد السيطرة على القارب تماماً ، خاصة أن الحبال التي كانت تربط المجاديف بحبال قديمة ، يمكن أن تنقطع عند أول ضغط عليها ، وأخذ ينظر إلى المياه كأنه يريد أن يتفد ببصره إلى قاع البحر وينادى « نبيل » . . . ونظر إلى « نوسة » هوجدها تنظر إليه وقد بدا القلق واضحاً على وجهها . وصاحت تقول له ماذا ستفعل ؟

محب : ليس أمامنا إلا الانتظار .

وجاءت موجة عالية وضربت القارب هدار في موضعه بشدة ، وعندما حاول « محب » أن يبقيه في مكانه حدث ما كان يخشاه ، وانقطع حبل المجذاف الأيسر ، ودار القارب دورة عنيفة ، ثم أخذ يبتعد من مكانه . . . وفي هذه اللحظة ظهر « نبيل » ، ولكنه كان

بعيداً عن القارب ببضعة أمتار ، وأخذ يشير إليهما
ليقتربا منه ، ولكن كان دلت متحيراً ، لقد أصبح
القارب تحت رحمة الهواء والمياه ، وأخذ يتعد في اتجاه
داخل البحر حسب قوة التيار .. وعبثاً حاول « نبيل »
اللاحاق به .

على الشاطئ كان « تختخ » و « لوزة » و « عم
سالم » يرقبون هذا المشهد من بعيد وقد استولى عليهم
الدعر . وبلا انتظار حلع الرجل العجوز ثيابه ثم ألقي
نفسه في الماء ، كان يعرف أن التيار يمكن أن يحمل
القارب بعيداً جداً داخل البحر ، وربما يفرقه ، وبروح
البحار أخذ يعوم ، برغم كبر سبه ، مدفوعاً إلى قلب
البحر ، اسودَّ الأفق تماماً ، وزججرت العاطفة ،
وانقلب البحر إلى وحش هائع ، وبدأ « تختخ »
و « لوزة » في وسط هذا المشهد الطبيعي المخيف مخلوقين
ضعيفين لا حول لهما ولا قوة .

كان قلب « تختخ » يرتجف .. فهذه ليست أول مرة
يواجه فيها الخطر ، ولكن هذه المرة كان خطراً
ضخماً .. خطراً من صنع الطبيعة القاسية التي
لا ترحم ، خطراً لا يمكن مواجهته لا بالشجاعة ،
ولا بالتفكير .. فهناك « محب » و « نوسة » و « نبيل »
تحت رحمة العاصفة ، و « عم سالم » العجوز تحت
رحمة الأمواج ، و « عاطف » و « زنجير » محتضيان
لا أحد يعرف مكانهما .

برغم هذا كان ذهنه يعمل ، وكان الحل هو
البحث عن مساعدة خارجية ، نعم يجب العثور فوراً
على رجال خفر السواحل ، هم وحدهم الذين يمكن
أن يساعدوه .. ولكن كيف الوصول إليهم ؟ .
تذكر جهاز « الوكي توكي » الذي أعطاه الضابط
« أحمد » إلى « نوسة » .. أهو معها .. أم تركته في
« الفيلا » .. وصاح رافعاً صوته حتى تسمعه لوزة :

أين « الوكى توكى » الذى كان مع « نوسة » ؟ هل
أخذته معها إلى القارب ؟ .

لوزة : لا أدرى . . ولكنى لا أذكر أنى رأيته
معه .

تختخ : هيا بنا .

أخذنا يجران فى اتجاه « القبلا » ، والرياح تدفعهما
إلى الخلف . . كان صراعاً من أجل العودة . وأخذنا
يقفان ويقعان ويجران ، وقد اندفعت الرمال تلف
وتدور وتضرب كل ماتواجهه كأنها سياط ، وعندما
وصلا إلى « القبلا » ، وقد أنهكهما التعب ، كان فى
انتظارهما مفاجأة قاسية . . كانت الرياح قد أغلقت
باب « القبلا » ، وكانت المفاتيح بالداخل .

أحس « تختخ » باليأس يتسرب إلى قلبه ، إن كل
الظروف تعمل ضده . وأمسك بيد « لوزة » ودار حول
« القبلا » حتى توقف خلف الجدار الأيمن حيث يمكن

اتقاء الريح ، وفى السكون الذى وفره الجدار وقفا ولم
يتكلما كلمة واحدة ، صديقان صغيران يواجهان
الطبيعة والظروف القاسية بدون أدنى أمل فى النجدة
أو المساعدة .



الأسود الذكي مرة أخرى



تحول النهار إلى ليل ،
ولم يعد من الممكن رؤية
شيء على الإطلاق .
وظل « تختخ » و « لوزة »
واقفين بجوار الجدار ،
وأحس « تختخ » بالندم
الشديد ، لقد ترك

أدواته الدقيقة في الداخل ، الأدوات التي يمكن بها أن
يمنح أي باب أو أي نافذة ، لقد أصبحوا جميعاً في
مصيصة الطبيعة تعبت بهم كما تشاء . . وفجأة خيل
« للوزة » أنها ترى شيئاً في ظلام الرمال ، شيئاً يتحرك
ثم يقرب . وضغطت على يد « تختخ » فمال عليها
وقالت له : هناك شبح قريب ! .

واقرب الشبح ، وعندما أصبح يجوارهما عرفا فيه
على الفور « نبيل » في ملابس الغوص ويده حربة
الصيد .

لم يكن هناك وقت للشرح ، أحد « تختخ » بندقية
الصيد من يد « نبيل » وانحه فوراً إلى إحدى يوافد
« الفيلا » ، وأطلق منها حربة الصيد القوية فحطمت
ثلاث قطع من خشب النافذة ، ثم صرب الزجاج
بطرف البندقية ، ومد يده وفتح النافذة ، وقفز إلى
الداخل . . أدار موتور الكهرباء ، فشح الضوء في
المكان ، ودخلت « لوزة » وحلمها « نبيل » الذي
أسرع بتغيير ثيابه . . كان يشعر أنه هو المخطئ ، فقد
تسرع في البحث عن الكثر ، وعرض حياة « نوسة »
و « محب » لخطر الموت . . فن الذي يستطيع إنقاذهم
الآن في هذه العاصفة الهوجاء ؟ ، وفي هذا الوقت كان
« تختخ » يبحث عن جهاز « الوكي نوكي » في كل

مكان ، ولم يكن موجوداً ، فأين أخفته « نوسة » ؟
وفجأة تذكر غياب « عاطف » المفاجئ ، فهل أخذه
« عاطف » معه ؟

لم يكن هناك إلا هذا الاستنتاج ، فقد أكدت
« لوزة » أنها لم تر الجهاز في يد « نوسة » في أثناء
ذهابهم إلى الشاطئ ، ومعنى هذا أن الجهاز كان في
« القبلا » فإما أنه سُرق - وليس هناك دليل على
هذا - وإما أنه مع « عاطف » ، وهذا هو الأقرب إلى
الصواب .

جلس الثلاثة صامتين ، كان الموقف خطيراً ،
ولا حديث يمكن أن يحل شيئاً ، وغرق كل منهم في
خواطره ، ومضت ساعات والعاصفة مازال ترجر ،
وهم جالسون لا يفعلون شيئاً ، لم يكن في إمكانهم
عمل شيء ، أي شيء ، ونظر « تحتخ » إلى ساعته ،
كانت قد تجاوزت الخامسة بعد الظهر ، ومعنى هذا

أنهم قضوا نحو سبع ساعات جالسين . وكانت « لوزة »
قد نامت وهي جالسة في مكانها ، وكان « نبيل »
يتجول في « القبلا » ، وكلما حاول فتح الباب دفعته
الرياح الخفيفة إلى الداخل ، وفي وسط هذا اليأس
الخفيف سمع « تحتخ » صوتاً لا يمكن أن يخطئه . .
نعم . . هذا صوت نباح « زنجر » يأتي من بعيد .

وقفز « تحتخ » من مكانه صائحاً : زنجر !
واستيقظت « لوزة » على الصوت ، وأخذت تنظر
حولها في ذهول ، وتذكرت كل شيء ، وهي ترى
« تحتخ » يجرى إلى الباب قالت : ماذا حدث ؟
رد « تحتخ » : زنجر . . إنه قريب من « القبلا » !
وأصرع الثلاثة إلى الباب . . فتحوه ، وقاوموا
عنف الرياح الداخلة ، وأخذوا يستمعون . كان نباح
« زنجر » قريباً منهم . . ثم ظهر شبحه الأسود في مدخل
الباب ، واندفع داخلاً يزجر . . وأغلق « تحتخ » الباب

وهو يقول : زنجر . . أين عاطف ؟

أخذ « زنجر » ينبع في حزن ، و « تختخ » يهدته حتى استكان الكلب مكانه ، وأسرع « تختخ » يحضر له طبقاً من الماء ، أخذ يلعقه مسرعاً . . كان غاية في العطش . . ولم يكد ينهي من الشرب ، حتى اندفع إلى الباب . . قال « تختخ » : انتظراني هنا ، سأذهب وحدي معه .

خرج « تختخ » خلف « زنجر » ، كانت الريح شديدة حتى أسأطرحته أرضاً في لحظة خروجه ، ولكنه تمالك نفسه ، وانحنى ، وأخذ يسير خلف « زنجر » وكان المساء قد هبط واشتدت الظلمة ، حتى لم يعد هناك شيء يمكن رؤيته على الإطلاق ، ولم يكن أمام « تختخ » ما يرشده لكي يتبع « زنجر » إلا صوت رجرجته ، رجرجة الكلب الأسود الذي تحول إلى كتلة من الظلام في وسط الظلام .

كان « تختخ » يقوم ويقع وهو يتبع كلبه الأمين . كان هدفه أن يعرف أين « عاطف » ، وأن يحصل على جهاز « الوكي توكي » لكي يتحدث إلى رجال خفر السواحل . . إسم الأمل الوحيد لإنقاذ « نوسة » و « محب » إذا كانا مازالا على قيد الحياة .

ظل « تختخ » يزحف ، ويقوم ، ويقع خلف « زنجر » الذي كان يحافظ على المسافة بينه وبين « تختخ » مُطلقاً رجرجته بين لحظة وأخرى . وسارا نحو ساعة لم يقطعا فيها أكثر من ثلاثة كيلومترات عندما توقفت الرجرجة لحظات . ونحبل إلى « تختخ » أنه يسمع صوت أنين صادر من قريب .

أخذ « زنجر » يزجر في مكانه حتى اقترب « تختخ » وسمع صوت « عاطف » بصيح : من أنت ؟ هل أنت « تختخ » ؟

رد « تختخ » : نعم يا « عاطف » !

عاطف : لقد سقطت وأصبت بالتواء شديد في
قدمي .. إني لا أستطيع الحركة !
نختخ : لا تخش شيئاً .. ولكن أين جهاز « الوكي
توكي » هل هو معك ؟

عاطف : نعم .. كان معي !
نختخ : ماذا تقصد بكان معي ؟
عاطف : لقد سقطت مني عندما وقعت ، ولا أدري
أين ذهب ؟

اقترب « نختخ » من « عاطف » ، وتشابكت
بداهما في سلام حارٍ برغم الظروف ، كان كل منهما
سعيداً أن وجد صديقه .

أحد الاثنان يبحثان حولهما عن جهاز « الوكي
توكي » كان « نختخ » يعتقد أنه المتخذ الوحيد لهم جميعاً
في هذه اللحظة . وكأنما أحس « زنجير » أن صديقيه
يبحثان عن شيء ، فاشترك معهما في البحث . وكان



قال « عاطف » : لقد سقطت وأصبت بالتواء في قدمي

أسرع مهما في العثور على الجهاز الصغير
كانت فرحة « تختخ » بالعثور على الجهاز لا تقدر .
وقرر أن يعود « بعاطف » أولاً إلى القبلا لإسعافه . ثم
يتصل برحال خفر السواحل ، خاصة أن الجهاز الصغير
كان قد امتلأ بالرمال وفي حاجة إلى تنظيف .
استند « عاطف » على كفف « تختخ » وأحدا
بترخان معاً في طريق العودة ، ولو لم يكن « زنجر »
معها لما تمكنا من معرفة طريق « القبلا » مطلقاً . .
ولكن في وحوود « زنجر » وبأنفه الحساس استطاعا - في
نحو ساعتين أن يصلا إلى القبلا في الظلام الحالكة ،
وفي ظروف ثورة الطبيعة القاسية .

كان مظهر « عاطف » مشيراً للألم . فقد كانت
الرمال تعطى حسده كله ، وقد بدا عليه الإعياء ،
وصاحت لوزة عندما رأت شقيقها بهذه الحال ، ولكن
« تختخ » كان مشغولاً بتنظيف الجهاز الصغير الذي علّق

عليه كل آمالهم . وعندما انتهى من تنظيفه كان قلبه
يدق بعنف . هل يتحدث الجهاز ؟ وعندما أدار مفتاح
التشغيل ، وارتفع أزيز « الوكي توكي » رقص قلبه . .
وسرعان ما ضغط على جهاز الإرسال وهو يقول : خفر
السواحل . . خفر السواحل . . نريد الحديث إلى
الملازم « أحمد » ! أدار مفتاح الاستماع . . وكم كانت
فرحته عندما سمع صوتاً خشناً يجيب ، خفر السواحل
تحدث . . من الذي يريد الحديث مع الملازم
« أحمد » ؟

تختخ : إننا مجموعة من الأصدقاء نقيم في « قبلا »
صغيرة عند الكيلو ١٠١ من الشاطئ الشمالي الغربي . .
كان الملازم قد زارنا .

الصوت : الملازم « أحمد » يتحدث إليكم .
تختخ : إنني صديق للفتاة الصغيرة التي قابلتها في
« القبلا » . . إننا معرضون لخطر جسيم ، ونطلب

مساعدتكم .

ولدهشة « تختخ » سمع الضابط « أحمد » يقول له : إنكم فعلاً معرضون لخطر جسم ، لقد رصدنا تحركات المهربين . لقد انتهزوا فرصة العاصفة واقتربوا من الكيلو ١٠١ ، وسوف يتزلون سمومهم المهربة عند الشاطئ أمام « الفيلا » تماماً . . ومن المتوقع أن تحدث معركة ! .

وبدلاً من فرحته صاح « تختخ » في الجهاز : إن لنا صديقين معرضين لخطر الموت ، لقد ركبا قارباً في الصباح وفاجأتهما العاصفة ، وحتى الآن لم يعودا . الضابط : لقد شاهدنا هذا القارب ، وهناك رجل محوز كان يعوم خلفه ، وقد لحق بالقارب في الوقت المناسب قبل أن يحرقه التيار إلى داخل البحر ، واستطاع أن ينجح به على الشاطئ . .

صاح « تختخ » : عظيم . . عظيم . . عم سالم »

أنقد « نوسة » و « محب » وسمع صوت الضابط يقول : ولكنهم اختفوا جميعاً بعد لحظات من وصولهم إلى الشاطئ ولا ندرى ماذا حدث لهم ! عاد قلب « تختخ » يحمق بالألم وقال : لماذا لم تدخلوا لإنقاذهم ؟

الضابط : لم يكن هذا ممكناً ، وإلا كشفنا للمهربين عن مكاننا ، ولكن لا تخافوا إننا نعرف أين رسا القارب ، وسوف نساعدكم في العثور عليها بعد الانتهاء من ضبط المهربين .

تختخ : شكراً لك يا حضرة الضابط .

الضابط : ولكن لي بخدمكم خدمة . . يجب أن تظلوا يقطين حتى قرب الفجر . . إننا نتوقع من المهربين أن يبدؤوا إنزال سمومهم قرب الفجر ، ولا نريد الاقتراب من المكان حتى لا يتراحعوا ، أرجو أن تراقبوه من خلف زحاج النوافد أو من على سطح



عاطف

ساد جو من الفرح
المشوب بالهذر داخل
«القيلا» لقد تحسن
الموقف كثيراً عن ذي
قبل، لقد عرفوا أن
أصدقاءهم الثلاثة :
«محب» و«نوسة»

و«عم سالم» لم يفرقوا، وإذا كانوا قد اختفوا عند
الشاطئ فربما اختبئوا من العاصفة، وسوف يتمكن
رجال خفر السواحل من الوصول إليهم، وفي الوقت
نفسه هناك احتمال أن تكون العصابة المجهولة قد
استطاعت القبض عليهم.
وفجأة سأل «تختخ» «عاطف» بعد أن أعدوا

«القيلا»، وعند ظهورهم حدثني في «الوكي
توكي»، إننا لا نستطيع أن نراهم من مكاننا. إن هذه
خدمة عظيمة، وسوف نساعدكم في العثور على
أصدقائكم الثلاثة.



الشأى وبعض البسكويت وجلسوا معاً : لم تقل لنا
يا «عاطف» أين كنت ؟ ولماذا خرجت فجأة دون
إخطار ؟

رد «عاطف» : كنت أقف أحوار النافذة المفتوحة
أقترح على جهاز «الوكى توكى» ونحيل إلى أنى
شاهدت شخصاً يحوم حول «الفيلا» ، ولعله كان
يستمع إلى حديثنا عن الصندوق والرسالة ، وأردت
التأكد قبل أن أخبركم ، فخرجت ومعى الجهاز ،
ووجدت هذا الشخص يتعد ، فأسرعت خلفه لعلنى
أعرف أين سيذهب ، وقررت استخدام الجهاز فى
إبلاغ رجال خفر السواحل عن هذه العصابة وطلب
النحدة ، ولكن الرجل اختفى فجأة خلف حل الرمال
بعد نحو نصف ساعة من السير ، وأخذت أبحث عنه
بدون جدوى ، ثم فاجأتنى العاصفة ، واسودت الدنيا
وفقدت الاتجاه ، حتى عثر على «زنجير» وكنت قد

وقعت على الأرض والتوت قدى ولم أستطع السير .
قال «تختخ» معاتباً : ولكنى قلت لكم جميعاً بعد
تهديد العصابة لنا ألا يخرج أحد وحده .

عاطف : إننى آسف جداً ، ولكنى تصورت أن
فى إمكانى معرفة مكان العصابة ، وتحديد هذا المكان
لرجال خفر السواحل للقبض عليهم .

تختخ : إننا جميعاً متعبون . ولا بد أن نتبادل
السهر حتى يظهر هؤلاء المهربون ، فلنقسم أنفسنا !
ونامت «لوزة» و «عاطف» ، وأصر «نبيل»
على السهر مع «تختخ» فوقنا خلف زجاج النافذتين
المُطْلَتَيْنِ على البحر ، ومضت ساعتان وأخذ الجو
يصفو تدريجياً بعد العاصفة ، واختفت الرمال وهذا
البحر ، وبدأت أضواء النجوم البعيدة تظهر . . وقال
«نبيل» : من الصعب جداً البحث عن الصندوق
بواسطة شخص واحد ، فهما بدت مساحة المكان على

الشاطئ صغيرة فهي في البحر واسعة !

تختخ : إنه يحتاج إلى فريق من الغواصين . .
الآن . .

وقبل أن يتم « تختخ » حملته ظهر قارب يسير
مسرعاً في اتجاه الشاطئ ، ثم قفز منه ثلاثة رجال
يحملون المدافع الرشاشة ، وعلى الفور ضغط « تختخ »
على مفتاح التشغيل في الجهاز وصاح : ملازم
« أحمد » . . لقد قفز المهربون إلى البر . . إنهم ثلاثة
وهم يتجهون ناحية « القिला » ! .

الضابط : عظيم . . لقد رأيناهم وهم يلقون
بالمخدرات في البحر . . إنها قريبة من مكانكم جداً ! .
سحب المهربون القارب . . كان واضحاً أنهم
يحاولون إخفاءه عن العيون ، واقتضى منهم ذلك بعض
الجهد ، فقد سحبوه حتى حبل الرمال ، ثم ظهر قارب
آخر ، ومرة أخرى قفز منه ثلاثة رجال وسحبوا قاربهم

وهمس « نبيل » إنهم مسلحون .

تختخ : طبعاً . . فهم في منتهى الخطورة .
وبعد نحو نصف ساعة انضم الرجال الستة ، وكان
« تختخ » قد أطفأ أنوار « القिला » عند ظهور أول
مجموعة من المهربين . . وبدأ الموقف خطيراً ، فقد كان
الرجال المسلحون يتجهون ناحية « القिला » ، وقد
أشهروا بنادقهم ورشاشاتهم ، وقبل أن يصلوا إلى
منتصف المسافة سمع في الصمت صوت مكبر للصوت
يقول : قفوا في أماكنكم . . وألقوا أسلحتكم ! .
أخذ الرجال يطلقون مدافعهم وبنادقهم في كل
اتجاه ، وقد انبطحوا على الأرض . وعاد المكبر
يؤكد : لا فائدة من المقاومة .

واتجه أحد الرجال مسرعاً في اتجاه « القिला » ، ولم
يردد « نبيل » ، أخرج بندقية الصيد وأطلق سهمها
القوى فأصاب ساق الرجل الذي صرخ ثم سقط على

الأرض ، وتفرق بقية المهريين ، واتجهوا مسرعين إلى
حبل الرمال . . وظهر رجال خفر السواحل من أماكن
متفرقة ، وبدأت معركة شرسة بالرشاشات . . وأصيب
ثلاثة من المهريين ، وفر اثنان خلف حبل الرمال .
وشاهد « تختخ » و « نبيل » على ضوء الفجر رجال
القوة وهم يطاردون المهريين ، ثم ظهر ضابط شاب
ومعه بعض رجاله الذين أحاطوا بالجرحى من
المهريين ، وخرج « تختخ » و « نبيل » واستقبلا الضابط
الذى بدت عليه علامات السعادة ، فقد استطاع أن
يحاصر المهريين ، وأن يقضى عليهم وقال : صباح
الخير . . أشكركما جداً ، لقد قدمتما مساعدة عظيمة
لنا !

تختخ : إن خلف هذه الرمال تكن عصابة
أخرى !

بدت الدهشة على وجه الضابط . فعاد « تختخ »

يقول : إن لهذا قصة طويلة سأرويها لك فيما بعد ،
ولكن من المهم جداً استكمال المطاردة خلف الرمال ،
وسنأتي معك .

استيقظ « عاطف » و « لوزة » على صوت
المعركة ، وانضم الجميع ومعهم « زنجير » إلى قوة خفر
السواحل . . ومضوا سريعاً .

استطاع « زنجير » أن يحدد الطريق إلى مكان
العصابة عن طريق البئر ، والنفق ، وسار الجميع فيه
يتقدمهم جنود خفر السواحل بينادقهم الرشاشة ، ثم
صعدوا إلى سطح الأرض ، ووصلوا إلى الطريق
المغطى بالبوص والأعشاب البرية ، وعندما انخرفوا إلى
الساحة الواسعة دوت طلقات الرصاص . كان رجال
خفر السواحل الذين كانوا يطاردون المهريين قد
حاصروا المكان من ناحية ، وحاصره رجال الضابط
« أحمد » من ناحية أخرى ، وبدأت في وسط الساحة

الواسعة مجموعة من المباني الحجرية ، ثم ظهرت وجوه
غربية ، وجوه ليست مصرية ، وجوه ذات عيون زرق
ولون أحمر ، وبدت الدهشة على وجه الضابط
« أحمد » .

وأخذ « تختخ » يروي له بسرعة قصة السفينة
« النجمة الخضراء » وحكاية الكتر الذى يحاول هؤلاء
الرجال العثور عليه .

وسقط الجميع فى قبضة الجنود ، وأسرع « زنجر »
وخلفه « تختخ » و« عاطف » إلى أحد المباني ، وفتحوا
الباب ، ووجدوا « عم سالم » ومعه « نوسة »
و« محب » وقد أحكم وثاقهم ، وبدأ عليهم الإرهاق
والتعب .

...

بعد ساعات من هذه الأحداث الرهيبة المتلاحقة
كان المغامرون الخمسة ومعهم « عم سالم » يقفون على

شاطئ البحر يراقبون رجال خفر السواحل ومعهم
الغواصون وهم يتشلون المخدرات التى وضعها المهربون
فى قاع البحر ، لتبقى بضعة أيام ثم ينقلونها فى فرصة
أخرى ، وكان الضابط « أحمد » قد قبض على أفراد
العصابة المجهولة . . لم يكن بينهم القبطان « روجيه » ،
لقد مات « روجيه » منذ سنوات ، ولكن « كوترينى »
الضابط الثانى هو الذى كان يقوم بالبحث عن الكتر ،
وكان على علاقة بمهربى المخدرات ، لقد اعترف بكل
شئ .

وكانت مفاجأة قاسية له عندما علم أن الجهود التى
بذلها خلال هذه السنوات لم تكن ذات قيمة . . فالكتر
لم يغرق مع السفينة كما تصور . . لقد غرق بعيداً عنها . .
ولو قضى بقية عمره يبحث لما وجد شيئاً .

قال « محب » : إنها كمية ضخمة من المخدرات !
الضابط « أحمد » : هكذا عادة مهربى البحر . .

إنهم يملئون سفينة بالمخدرات من خارج البلاد ، ثم
يفرغونها في القوارب التي تقرب من الشاطئ ثم يلقون
بها إلى قاع البحر ويتركونها فترة ، بالطبع هم يضعونها
في صفائح محكمة الإغلاق ، ثم يعودون إليها عندما
يتصورون أن رقابتنا على الشاطئ قد هدأت .

أخذت صفائح المخدرات تكوم على الشاطئ ،
كان « نبيل » في ملابس الغوص يساعد رجال
السواحل في عملهم ، كان سعيداً جداً لأنه يشترك في
مهمة حقيقية ، وفي الوقت نفسه يبحث عن كثر
عائلته . . . وكان المغامرون سعداء أن تنتهي المغامرة هذه
النهاية السعيدة . . . وقالت « لوزة » : إنها ليست مغامرة
واحدة . . . إنها مغامرتان : « حبل الرمال » ،
و« النجمة الخضراء » .

عاطف : والسبب النقود ، والذهب !

تختخ : وراء كل مغامرة وكل لغز أطماع في هذا

الشيء الذي يتصارع حوله الجميع : النقود !
نوسة : ولكن النقود ليست كل شيء في هذا
العالم .

تختخ : بالتأكيد لا . . . هناك ما هو أهم من
النقود : الشرف ، والفضيلة ، والحب ، وهي القيم
التي يعيش عليها البشر .

عاطف : لقد تحولنا من مغامرين إلى فلاسفة !
وفجأة صاح أحد الرجال : هناك صندوق
ثقيل . . . إننا نحاول إنتشاله !

أسرع الجميع بدون وعي إلى الماء ، وغاص
الرجال وغابوا لحظات ، ثم صعدوا ومعهم « نبيل »
وفي أيديهم صندوق من الحديد . . . وضحك « عم
سالم » لأول مرة وقال : صندوق الذهب !

واقرب الرجال من الشاطئ ، وامتدت الأيدي إلى
الصندوق الثقيل ، واستقر أخيراً على الشاطئ ، بعد

أكثر من أربعين عاماً في قاع البحر .

قال الضابط « أحمد » : برغم أنني أصدق
قصتكم فإنني مضطر حسب أصول العمل أن أبقى هذا
الصندوق في خزانة خفر السواحل وفي حراستنا حتى
يحضر والدك يا أخى « نبيل » لإثبات ملكيته له .
قال « نبيل » وهو يتسم : بالطبع . . . إننى حتى
أنحى فتحه !

والتف الجميع حول « نبيل » يهتونه . . . واتفقوا
على قضاء بضعة أيام هادئة ، بعد أيام المغامرة
العاصفة .

